دور الإعلام في تعزيز قيم المواطنة
(رؤية استراتيجية من منظور إسلامي)

نجاة مسعود خميس – باحثة – ليبيا

المُلَّخصُ:

تسلط هذه الدراسة الضوء على دور الإعلام في تعزيز قيم المواطنة، حيث تسعى لتقديم رؤية مقترح استثمار وسائل الإعلام المختلفة والمتنوعة الحديثة وغيرها استثماراً نافعاً لتوظيفها في المحافظة على قيمنا وموروثنا للإبقاء على تماسكنا وتعزيز انتمائنا في تصور إسلامي ومبادئ وقيمه خاصة في ظل التحديات والمنعطفات الخطيرة والتي نعيشها باعتبارنا جزءً من الأمة العربية الإسلامية المستهدفة من جهات متعددة وبأساليب مختلفة، منها حملات التشكيك المخطط لها، حيث تأتي هذه الدراسة لتقدم مقترح لتوظيف مختلف وسائل الإعلام في ترسيخ القيم والمعتقدات والثوابت الوطنية لدى مختلف مكونات المجتمع مع التركيز على فئة الشباب والعمل على تفعيل دورهم ولإشراكهم في تحمل هذه المسؤولية الوطنية، وبخاصة أنهم الأكثر إستخداماً لهذه الوسائل ممارسة وأنهم الأكثر استهدافا تحاول الدراسة إبراز أهمية القيم الوطنية ومكانتها وتقديم رؤية استراتيجية إعلامية مقترحة من منظور إسلامي لتوظيف وسائل الإعلام. ولتوضيح مشكلة الدراسة وبيانها فهي تجيب عن التساؤلات:

ما أبرز المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بقيم المواطنة والولاء والإنتماء والوطنية؟ وما المقصود بكل منها؟ وما مكانتها في النصوص الشرعية من القرأن والسنة النبوية وأقوال العلماء؟ وما دور الإعلام في تعزيز هذه القيم وترسيخها، وما الرؤية الاستراتيجية المقترحة من منظور إسلامي لتوظيف وسائل الإعلام في ترسيخ قيم المواطنة وتعزيزها؟

أما فرضية الدراسة فإن وسائل الإعلام لها دور بارز ومهم في ترسيخ قيم المواطنة وتعزيزها إذا وجهت واستخدمت بطريقة مهنية وأعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي لتحقيق أهدافها، وقسمت إلى قسمين؛ الأول: الإطار النظري: المفاهيم والثاني: الإعلام ودوره في تعزيز قيم المواطنة، رؤية إستراتيجية من منظور إسلامي، وخلصت الدراسة إلى تقديم مقترحات عملية لتوظيف أبرز وسائل الإعلام في تعزيز القيم الوطنية لدى جميع المكونات في المجتمع وخاصة فئة الشباب مجتمع الدراسة. وخلصت الدراسة كذلك إلى بعض النتائج والتوصيات، فأوصت المهتمين بالأخذ بالمقترح الوارد في الخطة وآلية تنفيذه وتوظيفه لتعزيز الهوية وقيم المواطنة، كما توصي بزيادة مساحة المواد الإعلامية ذات المضامين التي تحمل قيم المواطنة.

الكلمات المفتاحية: القيم الوطنية، الإعلام، المواطنة، رؤية استراتيجية

المقدمة:

يعتبر للإعلام حضور حيوي في حياة الأفراد والمجتمعات وله عديد الوظائف المتنوعة والشاملة منها تحقيق التواصل بين الأجيال ونقل التراث والخبرات من جيل لآخر، والمراقبة وتقيم النقد للبيئة الداخلية أو الخارجية وتزويد الشعوب بالأخبار ووظيفة ترفيهية من خلال مادة إعلامية مسلية تريح الأنفس وتذهب التوتر، وله كذلك وظيفة التعبئة وتشكيل الرأي العام وتوجيهه وفق ما يراه أصحاب الرسالة الإعلامية، والتنشئة الاجتماعية وتدعيم المعايير الاجتماعية وبناء القيم وتعززيها لدى الأفراد، وقد ذكر الباحثون والمختصون في ميدان الإعلام الإسلامي العديد من الوظائف ينبغي أن يلتفت إليها الإعلام الإسلامي ويوليها إهتماماً وعناية كوظيفة التبليغ ووظيفة الدفاع أي التصدي وبكفاية لكل حملات التشويه والتي من شأنها أن توجه للإسلام والمسلمين وتسعى لتنميط صورته وتشويهها (الحيزان،

2014م ص 63). أما على الصعيد الداخلي فيضطلع الإعلام بدور مهم في تعزيز القيم وترسخيها وتوجيه سلوكيات الأفراد وبناء المفاهيم ونشر الوعي المجتمعي تجاه مختلف القضايا السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية وغيرها، مما له صلة بحياة الأفراد والأمم إذ ان لوسائل الإعلام بأنواعها المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة والإلكترونية دورا أساسيا ومهما وحيويا في التأثير والتوجيه وقد ازداد تأثيرها وتعاظم دورها في ظل التقدم المتسارع والطفرة التي شهدتها وتشهدها وسائل الإعلام اليوم بفضل ما وصلت إليه تقنيات الإعلام من تطور في صناعة التقنيات الرقمية وبرمجيات النشر والإنتاج الرقمي وتعدد قنوات الإتصال عبر الاقمار الصناعية وشبكة الإنترنت العالمية (الفيس بوك، أكس، الواتس أب، التليجرام، والفايبر...) مما أسهم في انتشار الرسائل الإعلامية. لكن الأمر الذي لا تختلف فيه هذه الوسائل أو بالأحرى الذي يجب ألا تختلف فيه وسائل الإعلام العامة والخاصة على وجه الخصوص هو الولاء الوطني والمتمثل في خدمة الوطن ليكون حب الوطن والإخلاص له على صدر قائمة الأولويات الوطنية وعندما نتحدث عن هذا الدور في ترسيخ القيم العلياء من ولاء وانتماء ومواطنة صادقة وترسيخها، تتضح الحاجة الملحة لتوظيف وسائل الإعلام المتنوعة التقليدية والحديثة وحشد الجهود الإعلامية للمحافظة على قيم الأمة والإبقاء على تماسكها ولا سيما في ظل المنعطفات الخطيرة التي تعيشها الأمة العربية وليبيا جزء لا يتجزأ منها، وتزداد الحاجة لأهمية استخدام وسائل الإعلام استخداما أمثل وأنفع. وتأتي وهذه الدراسة محأولة لتقديم رؤية مقترحة لتوظيف وسائل الإعلام في ترسيخ القيم والثوابت الوطنية وتوجيه الجيل إلى استثمارها في هذا الجانب والعمل على تفعيل دوره ولإشراكه في تحمل المسؤولية الوطنية وفق منظور إسلامي

وبخاصة مع زيادة حجم التحديات والاستهداف الذي يواجهه الشباب فضلا عن حملات التشويه والتشكيك المخطط لها، وبخاصة أنهم أكثر فئة مستهدفة.

أولا: الإطار المنهجي والدراسات السابقة

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في محأولة لتسليط الضوء على أهمية القيم الوطنية وإبراز مكانتها في الإسلام وتقديم رؤية استراتيجية إعلامية مقترحة من منظور إسلامي لتوظيفها في وسائل الإعلام ولتوضيح مشكلة الدراسة وهي تجيب على التساؤلات الآتية:

1/ ما أبرز المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بقيم المواطنة والولاء والانتماء والوطنية؟

2/ ما المقصود بكل منها؟ وما مكانتها في النصوص الشرعية من القرآن والسنة النبوية وأقوال العلماء؟

3/ ما دور الإعلام في توظيف وسائل الإعلام في ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة؟

4/ ما الرؤية المقترحة لتوظيف وسائل الإعلام في تعزيز القيم الوطنية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالقيم الوطنية (الولاء، والانتماء، والوطنية)، كما تهدف كذلك إلى بيان مكانة الوطن وأهميته والقيم الوطنية من منظور إسلامي، وتسليط الضوء على دور الإعلام في تعزيز هذه القيم وترسيخها وتقديم خطة عملية لكيفية توظيف وسائل الإعلام المختلفة في تعزيز القيم الوطنية وترسيخها.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في محأولتها لتقديم رؤية استراتيجية (مقترح) من منظور إسلامي لتوظيف وسائل الإعلام في تعزيز قيم الوطنية وتدعيمها لدى أفراد المجتمع وهي خطة أو رؤية يمكن العمل والاستفادة من تطبيقها لتكون من ضمن الخطط الفعلية لدى المعنيين وأصحاب القرار.

منهجية الدراسة:

جاءت أسئلة الدراسة متنوعة في محاولة للكشف عن مشكلة الدراسة وتوضيحها وتحقيق أهدافها، حيث قامت الدراسة على الجانب النظري والجانب التطبيقي وهو الرؤية المقترحة لذا كان المنهج التحليلي هو الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة، حيث اعتمدت الدراسة في إطارها النظري على المعلومات المتعلقة بأسئلة الدراسة النظرية التي تخص المفاهيم الوطنية والمقارنة بينها واستحضار بعض النصوص الشرعية الدالة على مكانة القيم الوطنية وأهميتها والرجوع إلى المصادر العلمية السابقة والأبحاث والافكار عبر شبكة المعلومات الدولية، فكان أنسب المناهج العلمية البحثية لجمع المعلومات المنهج الاستقرائي، بتتبع مفردات الموضوع. أما الرؤية المقترحة للدراسة التطبيقية فاعتمدت على الرصد والتحليل من خلال ما لاحظته الباحثة على اهتمام وسائل الإعلام المختلفة بهذه القيم وهذا أقرب إلى المنهج الوصفي.

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن للإعلام دورا مهما وحيويا في ترسيخ قيم المواطنة وبخاصة إذا ما وظفت بالطريقة الأمثل التي تجعله أحد أهم الوسائل التي يعتمد عليها في ترسيخ قيم المواطنة.

التعريفات والمفاهيم:

القيم الوطنية: هي مجموعة من المبادئ والمثل العليا المبنية على التصور الإسلامي التي تحدد طبيعة علاقة الفرد مع وطنه ومن يعايشه فيه، (منصور/ 1995م، ص 33).

الإعلام: يطلق على جميع الوسائل والتقنيات العامة والخاصة التي تنقل الأخبار والمعلومات.

المواطنة: هي الحقوق التي تمنحها الدولة للأفراد الذين ويحملون جنسيتها وحصولهم على الامتيازات التي توفرها هذه الدولة ويستفيدون منه.

رؤية استراتيجية: وهي الخطة المتصورة والمتضمنة لمقترحات مدروسة لتحقيق أهداف مرجوة إعتماداً على الربط بين نقاط القوة ونقاط الضعف للأمر المخطط له. (السويدان، 1994م ص89).

الدراسات السابقة:

1/ دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام أن حالة الثورات وقيم الانتماء لدى الشعوب العربية، (2014م) تيتي حنان حيث هدفت الدراسة إلى معرفة مدى تأثير الرأي العام بطريقة تغطية وسائل الإعلام لأهم الأحداث وقد تناولت الدراسة الموضوع وفق منهج دراسة الحالة القائم على تحليل عمل عينة من وسائل الإعلام المرئية العربية كالجزيرة والعربية أو الأجنبية الناطقة بالعربية، كفرانس 24، خلال الثورات العربية لمحأولة اكتشاف تأثير المعالجة الإعلامية التي قامت بها هذه القنوات الإخبارية وتأثير تغطيتها الإعلامية للثورات في المنطقة العربية على الرأي العام وعلى قيم المواطنة العربية حيث خلصت الدراسة إلى أن حجم تأثير وسائل الإعلام كان أحد أهم أسباب تغيير الرأي العام تجاه مفهوم المواطنة.

2/ دور الإعلام الجديد في تعزيز قيم المواطنة (2015م) أ. خالد منصور. سعى الباحث في دراسته إلى التعرف على علاقة وسائل الإعلام الجديدة بعملية تعزيز المواطنة من خلال الإجابة على تساؤل مفاده: هل تقوم وسائل الإعلام الجديدة بتعزيز قيم المواطنة أم تهددها وتنتهكها؟

واقتصر البحث على بيان الاتجاهات التي تؤيد أو ترفض انعكاسات استخدام وسائل الإعلام الجديدة على المواطنة وتنأول الباحث موضوعه من المحاور: ماهية المواطنة والإعلام الجديد مقاربة مفامية، والمحور الثالث حول الإعلام الجديد والمواطنة أية علاقة وأي دور، وتحدث فيه عن نظرية المجال العام التي تشكل الإطار النظري لدراسة المواطنة في ظل وسائل الإعلام الجديدة، وخلص

الباحث إلى أن الإعلام الجديد وبكل مخرجاته ووسائله هو مجرد أداة، وتأثيره يعتمد على مدى قدرة النشطاء والفاعلين السياسيين والاجتماعيين على توظيف إمكانات هذه الأدوات بطريقة تعظم دور المواطنين على الحصول على حقوقهم من خلال هذا الفضاء الإلكتروني حيث توجد مساحة تسهل إمكانية طرح أفكار بديلة للمواطنة.

ثانيا: الإعلام ودوره في تعزيز قيم المواطنة. رؤية استراتيجية من منظور إسلامي

دور الإعلام في غرس القيم بما يشهده الإعلام اليوم من طفرة واسعة وتقدم ملحوظ من خلال التطورات المتسارعة في مجال الاتصالات والمعلوماتية والثورة التكنولوجية الحديثة ومع تطور الشبكة العنكبوتية اتسعت دائرة الإعلام في هذا العصر وتنوعت وسائله ومنها المرئية والمسموعة والمقروءة فضلا عما تقدمه الشبكة من وسائل ووسائط تفوق الخيال، هذا التطور الشامل مكن القائمين من تقديم المضامين التي يريدون وفق مايشاؤون وفي المقابل أتاح المجال أمام أفراد الجمهور أن يختاروا ما يشاؤون من الوسائل سواء أكانت فضائيات مرئية أو محطات إذاعية مسموعة أم مواد مكتوبة أو منشورة في المواقع الإلكترونية المختلفة، إضافة إلى شبكات التواصل الاجتماعي والتي فاقت في قدراتها وخدماتها باقي الوسائل وأصبح الفرد أمام خيارات واسعة فله أن يختار ما يشتهي منها، حيث أحدث هذا التطور انقلابا جذريا في كل المجالات الحياتية المعاصرة وسلوكيات أفراد المجتمع وطالت التغيرات الأعراف والقواعد والقيم الاجتماعية لأن الإعلام في الحقيقة هو العامل الفاعل الذي يوجه الناس في المجتمع وهو الذي يشكل الرأي العام وفق رغبات واتجاهات القائمين على الوسائل الإعلامية وإنطلاقاً مما يؤمنون به من مباديء وافكار وقيم. (الكعيبر، 2013م، ص 122). وعند الحديث عن مكانة القيم الوطنية وأهميتها من منظور إسلامي نجدها قيما سامية وهادفة، نجدها في القرآن الكريم وأكدتها السنة النبوية المطهرة وتلتقي هذه القيم جميعها من ولاء

وإنتماء ومواطنة ووطنية مع قيم كبرى هي حب الوطن والانتماء إليه فهي فطرة وعقيدة راسخة أكدها القرآن الكريم ونصت عليها السنة وجاءت تطبيقاتها متمثلة في مواقف كثيرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام وسلف الأمة وعلمائها ورموزها وعظمائها، (سميح 2010، ص141).

فحب الوطن والانتماء إليه ليس فقط من الإيمان بل من الفطرة السليمة ليس عند الإنسان فحسب بل الأحياء عموماً، وينقل على الأصمعي أنه سمع إعرابياً يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحننه إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه. (العجلوني، 2016م ج1، ص 123).

ومن النصوص الشرعية من السنة النبوية أنه لما هاجر صلوات الله وسلامه عليه إلى المدينة واستوطن فيها أحبها وألفها كما أحب مكة بل كان صلى الله عليه وسلم يدعو أن يرزقه الله حبها في صحيح البخاري (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا لمكة أو أشد)، أخرجه البخاري حديث رقم 1889، ودعا بالبركة لها، فهذه النصوص وغيرها تؤكد أن الولاء والانتماء وحب الأوطان عقيدة راسخة في قلوب المؤمنين وهي هاجس وهم يشغل السياسيين والاجتماعيين وصانعي القرار السياسي والسلطة التنفيذية والتشريعية في الوقت الحاضر، فهي تعتبر لدى الجميع الخط الأحمر الذي لا يسمح لأحد أن ينال منها وهي الهدف الرئيس الذي تتلاقى عليه شرائح المجتمع كافة واطيافه وفئاته على اختلاف ثقافاتهم وآرائهم وتوجهاتهم.

أصبح الإعلام اليوم من أكثر الوسائل تأثيرا في التوجيه، وقد تنبه إلى ذلك كبار الساسة والمحللين وتفطنوا إلى دوره في غرس القيم والأفكار وعليه لابد من التصدي لكل ما من شأنه أن يضرب القيم ويأتي هنا دور التخطيط الاستراتيجي حيث تعتبر الاستراتيجية الإعلامية عملية اختيار أفضل البدائل والوسائل لتحقيق

الأهداف المحددة لأي مجتمع على المستوى الوطني فلا يمكن وضع استراتيجية سليمة غير واضحة وعن طريق التخطيط السليم الواضح تتضح أهميته، أي التخطيط الإعلامي لتحقيق الأهداف المنشودة فهو الأساس لتنفيذ الخطط المستقبلية، وفي القرآن الكريم العديد من النصوص التي ترسخ مبدأ حب الوطن وتؤكد عقيدة الولاء والانتماء إليه واعتبار الإسلام من أولى الأولويات في حياة الأفراد والشعوب والمجتمعات ومن أهم النصوص المؤكدة لهذه القيمة قول الله تعالى: (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً أمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن بالله وباليوم الآخر) سورة البقرة من الاية (126). فهذه حكاية عن إبراهيم الخليل عليه السلام ودعائه للبلد الحرام بالأمن والسلام ورغد العيش ويتتضح منه ما يفيض به قلب إبراهيم عليه السلام من حبه لموطن أهله. وفي السنة النبوية المطهرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة: "ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك، (الترمذي، 1998م، ج6، ص208) وصححه الألباني فهو صلى الله عليه وسلم يحب مكة حباً شديداً جعله يكره الخروج منها لغير سبب.

وأول خطوات الخطة التي ستكون رؤية من منظور إسلامي هي:

1/ الرصد والتحليل: من خلال تحليل الوضع القائم وتقييمه وتحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات للموضوع الذي نخطط له ويستخدم عادة في ذلك نموذج swot الذي نستطيع أن نتبين من خلاله العلاقة بين الأربع متغيرات الرئيسة وهي نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات، ومن هنا جاء اسمه وهو اختصار لمكوناته وهي:

1/ نقاط القوة Strength

2/ نقاط الضعف Weaknesses

3/ الفرص Opportunities

4/ التهديدات Threats

ومن هذا النموذج نستطيع أن نختار الاستراتيجيات المناسبة للحالة الراهنة والتطلعات المستقبلية لأنه يوقفنا على المدى الذي تكون فيه الاستراتيجية المخطط لها تتواءم مع الوضع وتحدياته ولكي نبني خطة أو رؤية استراتيجية إعلامية تعزز القيم الوطنية (الولاء، الانتماء، المواطنة) فأول خطوة تتمثل في تقييم الدور الإعلامي الحالي وما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة من برامج ومواد ومضامين تغرس هذه القيم، وعندما نتكلم عن نقاط القوة فليبيا من الدول الإسلامية التي تقوم على أسس الترابط فيها والولاء والانتماء على أساس الدين يغذيها التصور الإسلامي الذي قدم تصورا ومنهجا واضحا ومبادئ راسخة في القيم الوطنية، كما أن ليبيا فيها مقومات الوحدة والولاء لأنها بلاد متماسكة تؤمن بالقيم وتتفاخر بالولاء والانتماء الوطني وهي ذات تركيبة مجتمعية تتقارب فيها الرؤى وليس فيها مذاهب ولا تيارات.

وتفرض الرقابة على كل ما يخالف القيم الدينية أو الوطنية أو يمس كرامة الشعب وعاداته كل ذلك يعد من عناصر القوة التي يعول عليها في بناء خطة استراتيجية تغرس القيم وتعززها وتدفع كل ما يناهضها ويخالفها، وأما نقاط الضعف والتحديات التي قد تمثل نقاط الضعف التي تواجه غرس القيم الوطنية فقليلة ولا تكاد تذكر أمام عناصر القوة ولكن لابد من تحديدها في:

1/ ضعف التقديم الإعلامي لمضامين القيم الوطنية كالإقناع سواء بضعف الأساليب أو رتابة الأشكال والتكرار وعدم الابتكار أو العرض الموسمي والظرفي الذي يولي القيم الوطنية أهمية بالغة في المناسبات الوطنية أو الموسمية أو الازمات لكن سرعان مايخف هذا الاهتمام بإنتهاء المناسبة أو زوال الأزمة.

2/ ظهور نوافذ إعلامية خاصة كالقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية الخاصة وزيادة عددها جعلها تنافس القنوات الرسمية وتجذب عطف الجماهير وهو ما يؤدي لتغيبهم عن القنوات الرسمية التي غالباً ما تهتم بالقيم الوطنية وبث القنوات الخاصة لمضامين قد تضعف من القيم الوطنية سواء بالتحريض أو منهج التكرار والتضخيم لبعض القضايا.

3/ الاستهداف الخارجي مما تبثه بعض الدول المغرضة من مضامين تستهدف القيم الوطنية محأولة منها لإضعاف هذه القيم بين أبناء الوطن وظهور قنوات على الشبكة العنكبوتية من أجل ذلك وغيرها من التحديات.

وفي هذه الدراسة لتحديد الرؤية يجب أن تكون لدينا رؤية بعيدة واستشرافية طموحة ورؤية تعطي تصورا واضحا من أجل غرس القيم الوطنية وبناء جيل منتم لدينه وأمته ووطنه وقياداته.

تحديد الأهداف: تتكون من أهداف رئيسة بعيدة المدى وهي طموحات مستقبلية يسعى إلى تحقيقها على مدى بعيد وأهداف ثانوية فرعية تتحقق ضمن مدى قصير وتحقيقها يؤدي إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية البعيدة التي يجب أن تكون باختيار الأساليب الناجحة للوصول إلى هذه الأهداف ويجب أن تواكب تطورات العصر من أجل مواجهة التحديات المعاصرة وذلك من خلال الآتي:

1/ تعزيز الانتماء الوطني وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع لتحقيق الوحدة والأمن والأمان والاستقرار.

2/ المحافظة على القيم الإسلامية والعربية الأصيلة والعادات والتقاليد والعمل على تعزيزها ودعمها بالمنتج الإعلامي في مختلف المؤسسات الإعلامية.

3/ إبراز الصورة المشرفة للوطن عن طريق الرسالة الإعلامية واظهارها على مختلف الأصعدة المحلية والعربية والدولية.

4/ تأكيد وحدة العمل الإعلامي ووسائله كافة مسموعة ومقروءة ومرئية على مستوى الدولة لتكون له قاعدة انتشار إقليمية وعالمية وصياغة نظام اعلامي يكون قادرا في عطائه ويضمن القدرة على مواجهة التحديات والمخاطر التي تواجه الدولة.

5/ الاستفادة من تطورات التقنية التي يشهدها العصر في تحديث أدوات وسائل الإعلام المحلية وتحقيق الحوار بين أجهزة الدولة وفئات الشعب وهو ما يحقق الإبداع والتواصل ويحقق التآخي والترابط بين أفراده وتعميق وعي المواطن وإقناعه بمختلف القضايا المثارة التي تحقق تنمية الشعور بالانتماء الوطني.

6/ تقديم رسالة إعلامية واضحة وبصورة تحصن المواطن ضد الغزو الفكري والإعلامي وترسيخ الشخصية الوطنية وتحقيق الأمن الثقافي في مواجهة التيارات الوافدة التي تهدد المجتمع.

وعند صياغة الخطة الاستراتيجية أو الرؤية هنالك ثوابت يجب مراعاتها من خلال التمسك بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهجا لأن الإسلام هو مصدر القوة وأساس العزة فالولاء والانتماء فيه عقيدة راسخة وقيمة ثابتة والتمسك بالإسلام يقويها، ومواجهة مشاكل العصر بروح إسلامية لما في ذلك من درع منيع ضدها وبخاصة أن التقدم التكنولوجي وما ترتب عليه من سهولة إتصال جعل العالم كله قرية واحدة، والالتفاف على العلماء والقادة لأنه من أبرز أسس التلاحم والوحدة الوطنية القوية وكذلك احترام النظام وحب الوطن الذي يعد من أهم الثوابت فهو واجب من الواجبات الوطنية والدفاع عنه والمحافظة على المقدرات الوطنية والمرافق العامة والشعور بالمسؤولية وتعريف الجيل والنشء والتركيز على القواعد المشتركة بين أبنائه فوسائل الإعلام بحاجة لتقديم برامج إعلامية تركز على مقومات الوطن الواحد.

ولتنفيذ الرؤية الاستراتيجية لابد من صياغة المفردات والرؤى والأفكار التي يمكن أن يتم تطبيقها في مختلف وسائل الإعلام من خلال ما يتعلق بالإذاعتين

المرئية والمسموعة في تعزيز القيم والثوابت الوطنية لأن الإذاعة المرئية تعد من أكثر الوسائل جمهوراً ويشغل جزء كبير من البرنامج اليومي للمشاهد وفي آخر تقرير سنوي على البث الفضائي العربي الذي دأب اتحاد إذاعات الدول العربية على إصداره سنوياً إلى أن آخر إحصاءات الأقمار الصناعية لسنة 2015م تشير إلى وجود ما لا يقل عن 1230 قناة تلفزيونية تغطي منصة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، منها 1097 قناة خاصة عربية وأجنبية (التقرير السنوي لاتحاد إذاعات الدول العربية، 2015م، ص19). كذلك الإذاعة المسموعة تحظى بجمهور عريض ومتنوع ومن كل ما سبق يجب وضع خطة إعلامية تساعد في تحقيق الأهداف وذلك من خلال الآتي:

1/ المواد اليومية التي تشمل المواد الإعلامية تقدم على شكل دعايات بين الفقرات تحتوي على مادة تتحمل مضامين وطنية أو قد تكون اجتماعية أو ثقافية أو تراثية تدعم قيمنا الوطنية، ومواد توعوية تقدم على شكل دعايات تتضمن الصور الايجابية لبعض السلوك التي تدل على الولاء والانتماء كالمحافظة على المال العام والالتزام بقواعد السير والمحافظة على الممتلكات العامة.

2/ برامج الأطفال لأنهم شباب المستقبل وعتاد الأمة فلابد من تقديم برامج نافعة تجمع بين التقنية الحديثة والصناعة الإعلامية مع مراعاة المراحل العمرية مع سرد حكايات على الماضي بأسلوب مبسط ومشوق تتعلق بمواضيع عن الوطن. برامج المرأة التي هي نصف المجتمع أن لم تكن كله محضن الأجيال والعناية بها ينعكس على بناء المجتمع لذا من الواجب الاهتمام بالبرامج التوعوية التثقيفية التي تحصن المرأة ضد دعوات التغريب وتعزز من مكانتها في المجتمع ومن الأهمية أن نقدم مواد اعلامية خاصة بالمراة تعزز القيم الوطنية والتقاليد التي تناسبها.

3/ نشرات إخبارية يومية تنقل مختلف الأحداث الوطنية تبين مدى ارتباط المواطن بالوطن ومراعاة الجدة والموضوعية في نقل مختلف الأخبار ومواجهة التحديات كذلك

تكثيف البرامج الدينية تخصص لقاءاتها بالتاكيد على قضايا الوطن والانتماء والمواطنة والتعايش وحب الوطن وأحكام الطاعة والولاء من خلال تعاليم الدين الحنيف.

4/ برامج اسبوعية تقدم فيها برامج متنوعة على الهواء وسهرات فنية تجسد الانتماء تصحبها مسابقات متنوعة بأسئلة عامة متعلقة بتاريخ الوطن، وبرامج سياحية تلقي الضوء على أهم المعالم الداخلية ودعمها بالإضافة إلى برامج تركز على أبناء الوطن المقيمين في الخارج للدراسة أو العمل والتعرف على مشاكلهم ونقلها للمسؤولين وهذا يعزز لديهم الشعور باهتمام الوطن والانتماء إليه، وبرامج عن التكافل الاجتماعي ومساعدة الآخرين، وهذا يعمل على إزالة شعور الوحدة لدى المحتاجين للتواصل بين أفراد المجتمع وشعورهم بالانتماء لبعضهم وللوطن.

ولتدعيم هذه الخطة علينا بذل الجهد في أن تتحمل الرسالة الإعلامية أهدافاً سامية وغايات وطنية وتوخي أرقى الأساليب الإنتاجية في تقييم مضامينها من خلال طريقة التقديم التي تجذب المشاهد ويجب مراعاة أوقات البث لتكون مناسبة وذات حضور جماهيري لتحقق الفائدة المرجوة والاهتمام باللغة العربية فهي مقوم من مقومات حضارتنا الإسلامية والعربية وتتبنى البرامج اللغة وتحافظ عليها وتتناول المشكلات التي تؤثر على أمن المواطن مثل الانحرا ف والإدمان والتطرف والإرهاب والفساد وغيرها وتوطيد الولاء وحب الوطن وإخراج أعمال درامية سواء مسلسلات أو أفلام أو مسرحيات ذات أهداف سامية تذكر بالشخصيات البطولية في تاريخ الوطن وتعكس القيم النبيلة والتراث الفكري والروحي لوطننا العزيز.

أما الرؤية التي تتعلق بدور وسائل الإعلام المقروءة في تعزيز القيم الوطنية فإننا نعرف أن وسائل الإعلام المقروءة تتمثل في الصحف والمجلات، فتقوم الخطة الإعلامية على متابعة الأخبار اليومية ونقل الحقائق وتخصيص مقالات

يومية أو أسبوعية لكتاب يشهد لهم بالوطنية تتنأول مقالاتهم مواضيع وطنية ومواضيع مثارة وإظهار الصالح منها من أجل تدعيم المصداقية وتتناول المشاكل الاجتماعية التي تواجه المواطن وسبل حلها، ويمكن تعزيز هذه الخطة من خلال الآتي: استنهاض دور المؤسسات الإعلامية والصحفية باعتبارها مصدرا هاما لتعليم المواطن وتثقيفه وإلقاء الضوء من خلال الصحف على الدور الذي تقوم به الدولة في مجالات التنمية وتوفير الحياة الكريمة والتوعية بأهمية الحفاظ على مقدرات الوطن والعمل من خلال المؤسسات الصحفية على زيادة الوعي الثقافي والفكري لدى المواطنين من خلال مقالات تحث على الانتماء والوطنية ومواجهة الشائعات والتخطيط لمواجهتها.

أما الرؤية التي تتعلق بدور الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم الوطنية من خلال انتشار الأنترنت وتعدد تطبيقاته ونوافذه والإقبال عليه فأرى أن نقوم بإنشاء مواقع اجتماعية وطنية يكون الهدف منها التواصل مع فئات الشباب كافة من أجل تنشئتهم والمحافظة على كل المكتسبات الوطنية من خلال مشاركتهم عبر تلك الشبكات في إنشاء منتديات وإبرازها، وساحات للحوار والنقاش وإنشاء صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي وإكس والفيس وغيرها وإنتاج مقاطع فيديو قصيرة يشرف عليها فريق مختص ومدرب حيث ينتجون مقاطع يقدمون فيها نماذج للمواطن الصالح وتنتقد بعض السلوكيات الخطأ وتوظيف تطبيقات الأجهزة الذكية من خلال مجموعات تستخدمها وتغذيها من خلال مختصين بأفكار ترسخ قيم المواطنة وحب الوطن وتجمع الشباب على مشروع وطني واحد مثل (أعرف بلدك، أو عرف ببلدك أو أنا أحب وطني أو كلنا ليبيا وغيرها). إن الأفكار والرؤي كافة متجددة وتتولد فكرة جديدة من فكرة سابقة. آمل أن تكون هذه الرؤية مفتاحا لتولد أخرى لدى المهتمين والبحاث.

الخاتمة:

في ظل الطفرة الواسعة لوسائل الإعلام وتطبيقاته وتراجع دور وسائل الإعلام الهادفة والمخطط لها وطغيان وسائل الإعلام الربحية والدولية الوافدة لا بد من الالتفات إلى موضوع تعزيز القيم الوطنية وأهميته من خلال الدراسات البحثية للوصول إلى توظيف الإعلام لتعزيز القيم وقد قدمت بعض المقترحات التي آمل أن تكون منهاجا عملي مع إثرائها بمزيد من الأفكار وبعض الخطط المشابهة. ومن أبرز النتائج والتوصيات ما يأتي:

1/ القيم الوطنية ثابتة سامية أصلها القرآن وأكدتها السنة النبوية الشريفة وتلتقي جميعها من ولاء وانتماء ومواطنة ووطنية، تلتقي كلها على حب الوطن والانتماء إليه.

2/ قيم الولاء والانتماء في الإسلام واسعة فهي ولاء أخوة ومحبة في الدين لكل المسلمين على اختلاف أماكنهم ومواطنهم وأزمانهم وتقوم على التعايش وإحترام الآخر أساسها الولاء لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين، وأما الانتماء فأساسه وحدوده الوطن.

3/ توصي الدراسة أرباب العمل والغيورين بضرورة الالتفات إلى القيم الوطنية وتوظيف الإعلام بمختلف وسائله وتطبيقاته المختلفة لتعزيزها لدى أبناء الوطن والأمة.

4/ ضرورة زيادة المساحة الخاصة بالمادة الإعلامية ذات المضامين الحاملة للقيم الوطنية والاهتمام بالمقاطع الصغيرة والدراما للاستتفادة منها في قوة تأثيرها على غرس قيم المواطنة والانتماء والوطنية.

5/ الأخذ بالمقترحات الواردة في هذه الخطة وتوظيفها من كل وسائل الإعلام لتعزيز القيم الوطنية مع تضمين المواد المختلفة بتعاليم الدين الإسلامي من خلال الأخذ بالقيم والتعاليم الاسلامية التي تؤكد على التمسك بالمعتقدات والولاء والانتماء للوطن.

6/ جميع ما تضمنته الخطة أو المقترح المذكور من رؤى وأفكار ومقترحات جادة توصي الدراسة بالأخذ بها وتضمينها في خطة استراتيجية إعلامية وطنية لتطبيقها والاستفادة منها.

المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم.
- خالد منصور، دور الإعلام الجديد في تعزيز قيم المواطنة، مجلة كلية الفنون والإعلام، جامعة خنشلة، الجزائر، العدد 1، نوفمبر1995م، ص33.
- سميح وليد، الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة والنبوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 2، ط1، 2010م.
- طارق السويدان، مصطلحات حول التخطيط الاستراتيجي ومعانيها، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1994م، ص89.
- محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير - سنن الترمذي تحقيق: بشار عواد محمد الحيزان، البحوث الإعلامية. أسسها وأساليبها ومجالاتها، ط3، 2014م، ص63.
- معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ص208.
- هاني فهاد الكعيبر، الفكر السياسي وأثره على الصراع العربي، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، ط2. 2013م.